الحوانيت وباطنه الصديقية في السر وانه لفسق الضمير راجع الى المصدر الفعل دخل عليه حرف النهي يعني
وان الاكل منه لفسق او الى الموصول على انه اكله لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا فان قلت
قد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد قلت قد تأولوه بالميتة
وبما ذكر غير اسم الله عليه كقوله او فسقا اهل لغير الله به وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم
بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وهذا يرجح تأويل من تأوله بالميتة انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك
به ومن حق ذي البصيرة في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيف ما كان لما يرى في الآية من التشديد العظيم
وان كان ابو حنيفة مرخصا في النسيان دون العمد ومالك والشافعي فيهما مثل الذي هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق
لليقين الذي يميز به بين المحق والمبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشي به في الناس
مستضيئا به فيميز بعضهم من بعض ويفصل بين حالهم ومن هو في الضلالة الخابط في الظلمات فلا ينفك منها ولا
يتخلص وهو معنى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في
الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار كذلك زين للكافرين
اي زينه الشيطان او الله عز وجل على قوله زينا لهم اعمالهم وهو دليل على قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
يعني وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها لذلك ومعناه خليناهم ليمكروا
ما كففناهم عن المكر وخص الاكابر لانهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس كقوله امرنا مترفيها وقرئ اكبر
مجرميها على قولك هم اكبر قومهم واكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وهذه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتقديم موعد بالنصرة عليهم روي ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك
لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وروي ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي
رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم وان الله لا يصطفي للنبوة
الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار وكماءة
بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار فمن يرد الله ان يهديه
ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام ويسكن
اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا
بمنعه الالطاف حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد وقرئ حرجا
بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما
يمتنع ويبعد من الاستطاعة ويضيق عنه المقدرة وقرئ يصعد واصله يتصعد وقرا عبد الله يتصعد ويصاعد
واصله يتصاعد ويصعد من صعد ويصعد من اصعد كذلك يجعل الله الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه
بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
وهذا صراط ربك مستقيما وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما لا عوج فيه او مطردا
وانتصابه على انه حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لقوم يذكرون لهم دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها
الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وكدر عند ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى او ذخيرة
لهم لا يعلمون كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهو وليهم مواليهم ومحبهم او ناصرهم على اعدائهم
بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم يحشرهم منصوب بمحذوف اي واذكر

يوم

انعام

١٣٣

يوم نحشرهم او يوم نحشرهم قلنا يا معشر او يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن ما لا يوصف لفظاعته والضمير لمن
يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا او جعلتموهم اتباعكم فحشر
معكم منهم الجم الغفير كما يقال استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين
اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على
الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم
على اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل كان
اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني به كبير الجن واستمتاع الجن بالانس اعتراف الانس لهم
بانهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم لهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا
الكلام اعتراف منهم بما كان منهم من طاعة الشيطان واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم
وتحسر على حالهم خالدين فيها الا ما شاء الله اي يخلدون في عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات
التي ينقلبون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير فقد روي انهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز
بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم ويكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم يزل
يحرق عليه انيابه وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه اهلكني الله ان نفست عنك الا اذا شئت وقد علم انه لا
يشاء الا التشفي منه باقصى ما يقدر من التعنيف والتشديد فيكون قوله الا اذا شئت من اشد الوعيد مع تهكم
بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطماع ان ربك حكيم لا يفعل شيئا الا بموجب الحكمة عليم بان الكفار يستوجبون
عذاب الابد وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس او نجعل
بعضهم اولياء بعض يوم القيمة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي
يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ الم ياتكم رسل منكم واختلف في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم
بظاهر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين ان يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به آنس وله آلف وقال الآخرون
الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد بالرسل رسل الرسل من الجن اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين وعن الكلبي كانت الرسل
قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس قالوا شهدنا على انفسنا
حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله الم ياتكم لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار فكان تقريرا لهم وقولهم شهدنا على انفسنا
اقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها فان قلت ما لهم مقرين في هذه الآية جاحدين في قوله والله ربنا ما كنا مشركين
قلت يتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتطاول فيقرون في بعضها ويجحدون في البعض او اريد شهادة ايديهم
وارجلهم وجلودهم حين يختم على افواههم فان قلت لم كرر ذكر شهادتهم على انفسهم قلت الاولى حكاية لقولهم
كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة لرايهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا
واللذات الحاضرة وكان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب
عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة
وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك
مهلك القرى بظلم على ان ان هي مصدرية لا ناصبة ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة على معنى لان الشان والحديث لم يكن ربك
مهلك القرى بظلم ولك ان تجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع بظلم بسبب ظلم اقدموا
عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيح

Copyright ... King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)